



مفتاح كنوز السنة

من عمل الأستاذ ا. ي. قنسك

ترجمة الأستاذ محمد فوز عبد الباقى

بقلم الأستاذ محمد حامد الفقى

مطبعة مصر : ثمنه ستون قرشاً مصرياً

« ولو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لاسر كُتب الحديث لوفر على أكثر من نصف عمرى الذى أنفقتة فى المراجعة . ولكنه لم يكن ليغني عن هذا الكتاب (مفتاح كنوز السنة) فان ذاك إنما يهديك إلى مواضع الأحاديث القولية التى تدرف أوائلها ، وهذا يهديك إلى جميع السنن القولية والعملية ، وما فى معناها ، كالأشكال والتقارير والمناقب والمغازى وغيرها ، فلو كان بيدى هو أو مثله من أول عهدى بالاشتغال بكتب السنة لوفر على ثلاثة أرباع عمرى الذى صرفته فيها »

وقال الأستاذ الشيخ احمد شاكر « وقد عني الصديق فؤاد افندى بالدقة فى الترجمة أتم عناية ، فانه لم يترجم معنى من المعانى حتى رجع إلى الأحاديث فى مصادرها التى أشار إليها المؤلف وعبر عنها بالمبارة الصحيحة التى نذل عليها الأحاديث . ولذلك مكث فى ترجمته أربع سنين ثم لم يرض على طبعه بالمال ، فاختار أرق المطابع فى القاهرة وانتقى له أجود أنواع الورق ، فأبرز الكتاب كاملاً ... »

« هذا الكتاب جملة مؤلفه فهرساً لثلاثة عشر كتاباً من أمهات كتب الحديث . وهى : مسند الامام احمد بن حنبل . صحيح البخارى . صحيح مسلم . سنن الداريمى . سنن أبى داود . سنن الترمذى . سنن النسائى . سنن ابن ماجه . وهذه الثمانية هى أصول السنة ومصادرها الصحيحة الموثوق بها . ويندر أن يكون حديث صحيح خارجاً عنها . ثم موطأ الامام مالك . ومسند أبى داود الطيالسى ... ثم سيرة ابن هشام . ثم كتاب المغازى للامام محمد بن عمر الواقدى ... ثم أعظم كتاب جمع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتراجم الصحابة والتابعين فن بدمهم وهو كتاب الطبقات الكبير لابن سعد . والكتاب الرابع عشر المسند المنسوب إلى زيد بن علي بن الحسين ... وقد رتب الأستاذ قنسك كتابه على المعانى والمسائل العلمية ، والأعلام التاريخية ،

كان الباحث الذى تتوجه نفسه إلى معرفة علم الحديث والاشتغال به يجد نفسه أمام كنوز ملأى بالجوهر النفيسة ، فإذا ما حاول فتح مغلقها أخذ من البناء والشقة الشيء الكثير الضنى ، لأنها جمعت على طرق من التأليف كانت آخر ما وصل إليه تفكير المتقدمين حين لم تكن مطابع ، ولم تخرج العقول هذه الفنون المدهشة من الفهارس ، والمفاتيح التى وصل إليها عقل العلماء اليوم بكثرة المرات

كان يجد أمامه هذه الصعاب ، فيضرع إلى الله تعالى أن ييسر بفهرس يكون مفتاحاً لهذه الكنوز ، يهون عليه الوصول إلى بنيه ؛ ولقد طال أمد هذه الضراعة حتى خرج علينا الأخ الفاضل محمد فؤاد عبد الباقي بهذا المفتاح المبارك الذى ما ترك كزاً مغلقاً إلا فتحه على مصراعيه ، وتدره بين يدي الطالب يأخذ منها حاجته التى ينتفها

فالكاتب ، والمحيط ، والمدرس ، والفقيه ، والمحدث ، وكل من تموزه صنمته ، أو تقواه وعبادته ، إلى شيء من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يفرع إلى هذا المفتاح فيضع فى يده بسخاء كل ما يبتنى ويريد . وقد قدم له الامام الكبير محدث عصره السيد رشيد رحمه الله ، والمحدث الفاضل الشيخ أحمد شاكر بمقدمتين ، تقطف منهما جلاً فني القارئ الكريم عن عظيم الحاجة إلى هذا المفتاح إذ قال السيد رشيد رحمه الله عليه ورضوانه :

بين ذلك كله لا يجد ما يجذب به إلى القراءة أو يحببته إلى الاطلاع
فينشأ نشأته كما ترى أكثر شباب هذا الجيل

ومن هنا بدأ تفكير بعض أدباء العربية في تلافى هذا النقص
فأنجحوا بمنابهم إلى محاولة إيجاد « أدب الطفل » ، وينوون
بأدب الطفل ، ذلك الأدب السهل الذي يلائم الطفل ويشوقه ،
ويحمّله - بالرغبة والليل الطيبى - على المطالعة وحب الكتب ،
منتشراً في ثناياه ما يُراد أن يزود به الطفل من علم وفن ومعرفة
وبيان ، فيتناوله مقبلاً عليه بقلبه وعقله وطبيعته ؛ وكانت
محاولات مجدية ، أضافت إلى العربية فناً جديداً ، وأوجدت
بينها وبين نفس المتعلم سبباً وثيقاً

على أن هذه « القصص المدرسية » التي نتكلم عنها اليوم
- اتجاه جديد في هذا الباب من الأدب ؛ فلم يقتصر مؤلفوها
على الترجمة من أدب الغرب ، أو النقل من كتب الأدب القديم ،
كما فعل من سبقهم إلى هذا الباب ؛ بل ترامم يحاولون أن ينشئوا
« أدب الطفل » أصيلاً في العربية ، مصوراً من هذا الجو
الذي يعيش فيه طفل اليوم ؛ وبذلك أوجدوا الصلة بين الطفل
ولغته ، وبينه وبين أهله ، وبينه وبين الجو الذي يعيش فيه ؛
فلا يعبئ بمعتقد أن يتابع القصة بخياله ، كأنه يطل فيها ، مؤثراً
في حوادثها ؛ وهذا - لعمري - نهج سديد ، خلاق بأن ينشئ
من أطلالنا جيلاً جديداً ، له مثله العليا على مقداره ، وله رأيه
فيما يحيط به

وقد استقبلنا هذه القصص لأول ظهورها منذ عام ، فرحين
آملين ، مشفقين على مثل هذا المشروع أن يقف في طريقه بعض
ما يقف في سبيل أكثر الجهود النافعة في بلدنا فيحول دونها
أن تبلغ التمام . ولكننا اليوم إذ تطالعنا القصة الخامسة من هذه
القصص الدورية - نستبشر وبزايلا الاشفاق على مصير هذا
العمل النافع . على أن جهداً كهذا الجهد الذي يبذله مؤلفو
القصص المدرسية صامتين - جدير بأن يلقى ما يستحق من
هناية الآباء والمعلمين ليدلوا تلاميذهم عليه ، ويرشدوهم إلى سبيل
الانتفاع به . لينجح المشروع ويؤتي ثمرته في أولادهم وتلاميذهم
وما نحاول أن نصف هذه القصص بأكثر مما وصفها الأستاذ
الرافى في رسالة كتبها إلى المؤلفين بخطه يقول فيها : « إنها
رجولة عالية تساق إلى التلميذ في أسلوب التلميذ » (م)

وقسم كل معنى أو ترجمة إلى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك ،
ثم رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم ، واجتهد في جمع
ما يتعلق بكل مسألة من الأحاديث والآثار الواردة في هذه
الكتب ولعل نشر هذا الكتاب بلغتنا العربية الشريفة
يكون سبباً في اقبال المتعلمين من جميع الطبقات على الاشتغال
بالسنة النبوية ، وعلى الاستفادة من كتب الحديث التي هي
كنوز العلم والحكمة التي أعرض عنها أكثر الناس ، إما جهلاً
بفائدتها ، أو عجزاً عن المراجعة فيها عند الحاجة »

وقد وضع الأستاذ فؤاد عبد الباقي لهذا المفتاح فهرس أخرى
يسيراً للنزعة به وبالمعجم الفهرس لألفاظ الأحاديث النبوية ،
صدر منها فهرس البخاري ومسلم والترمذي . ولعلنا نتكلم
عنها وعن المعجم الفهرس في فرصة أخرى

محمد هاشم الفقى

القصص المدرسية^(١)

بصورتها الرساترة

سميد المريان - أمين دويدار - محمود زهران
الموسون بالمدارس الأميرية

ماذا يقرأ الطفل في وقت فراغه ؟

بل ماذا يقرأ الطفل في مدرسته ؟

ولماذا ينقطع أكثر شبابنا الذين أتموا دراستهم ، عن
المطالعة والدرس فلا يتذوقون لذة القراءة ، ولا يلتصقون متاع
الروح ورياضة العقل بالاطلاع والنظر في الكتب ؟

هذه أسئلة تعرض لكل ذى رأى في هذا البلد ، فيذهب
يلتمس الجواب ، ويمرض الرأى ، ويناقش الفكرة ، فلا يهتدى
إلا إلى رأى واحد : هو أن الطفل العربي لا يجد ما يقرأ فيلذه
وفيلذه في وقت ممتع ؛ فما بين يديه من الكتب واحد من ثلاثة :
كتاب مدرسى يراه همّ النهار والليل ، وكتاب في مكتبة أبيه
يمينا من دونه فكره ويقصر ادراكه ، وصحيفة بين هذين أو في
مذهب ثالث ، ليس من الحكمة أن تصل إليها يده . والطفل

(١) صدر منها « مدس كسورد » ، « الصياد النائم » ،
« هموس البقاء » ، « النهر الذهبي » ، « الزعيم الصغير »